تاريخ الاستلام 10-09-2022 ..... تاريخ القبول: 18-10-2022

الدعم المصري للثورة الجزائرية

1962- 1954

The Egyptian support to the Algerian revolution

1954-1962

قدور محمد -المركز الجامعي

مورسلي عبد الله تيبازة

(الجزائر)

Kadourmohamed2@gmail.com

ملخص:

تُعتبر الثورة التحريرية واحدة من الثورات التي وحّدت كلمة شعوب وحكومات العالم بصفة عامة والعرب والمسلمين بصفة خاصة حول شرعيتها وأحقية مطالبها، وما زاد في قيمتها هو التضحيات الجسام التي قدّمها الشعب الجزائري رغم شراسة العدو، وقوة عُدّته وعتاده، فلم يكن أمام الجزائريين سوى الإيمان بالله ثم الاعتماد على النفس ودعم المقتنعين بقضيته، وكانت مصر حكومة وشعبا من بين الدول السبّاقة لفتح أراضيها للمناضلين الجزائريين والداعمين لهم بالمال والسلاح مما جعلها عرضة للانتقام الفرنسي بفعل العداون الثلاثي نظير هذا الدعم اللامشروط للجزائر، فكانت المواقف المصرية مشرّفة يسجّلها التاريخ على صفحاته بمداد من ذهب.

الكلمات المفتاحية: جمال عبد الناصر، مصر، إذاعة صوت العرب، جامعة الدول العربية، بن بلة، الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية، فتحي الديب، التسليح.

Abstract:

The Liberation Revolution is considered one of the revolutions that united the word of the peoples and governments of the entire world in general, and the Arabs and Muslims in particular, around its legitimacy and the entitlement of their demands ; And what has increased in value It is the great sacrifices made by the Algerian people Despite the ferocity of the enemy, and the strength of his equipment. Algerians had no choice but to believe in God and rely on themselves and on the support of those who are convinced of his cause

Egypt was among the first countries to open their lands to the Algerian militants and those who support them with money and weapons. This support angered France that eventually retaliated in 1956 along with Britain and the Zionist entity in a coordinated attack. This Egyptian positions are honorable, recorded by history on its pages with ink of gold.

key words :
Djamel Abdenasser ; Egypt. ; Sawt al Arab radio; League of Arab States ; Benbella ; Provisional Government of the Republic of Algeria ; Fethi Dib

مقدمة:

كانت مصر بقيادتها السياسية ممثلة في الرئيس جمال عبد الناصر تؤمن أيما إيمان بأن الوطن العربي لن يشعر بلذة التحرر، ولن يستطيع التحليق عاليا في مصاف الدول الكبرى إذا لم يتحقق استقلال كل بلدانه من براثن الاستعمار، كما أن أهداف ثورة يوليو تبقى بالنظر للقيادة المصرية مبتورة مالم تحقق الأهداف التي رسمتها، خاصة دعم حركات التحرر وعلى رأسها الجزائر لما تمثله من ماضي مشرف بالنسبة للعالمين العربي والإسلامي ذادت فيه عن حوض المسلمين ببسالة، ومستقبل واعد تلعب فيه الجزائر دورا محوريا وريادیا في نهضة الأمة، وبقائها تحت الاحتلال يرهن هذا الطموح، لذلك وجب تقديم يد العون لكل جزائري حر غيور طموح في التخلص من فرنسا، فكانت فلسفة القيادة المصرية تتمثل في دعم الفكر التحرري

1- دعم الرئيس المصري جمال عبدا لناصر للاتجاه الثوري في الجزائر

لعبت مصر دورا ريادیا في دعم حركات التحرر في العالم خاصة العربي، الإسلامي والافريقي، خصوصا بعد وصول الضباط الأحرار للسلطة بعد ثورة يوليو 1952،أين أصبحت العاصمة المصرية تعج بالعديد من السياسيين والمناضلين العرب خاصة بلدان المغرب العربي، الذين وجدوا في القيادة السياسية لمصر الملجأ من كل اضطهاد وفي القاهرة المناخ السياسي الملائم للنضال من أجل التحرر، فتأسس مكتب تحرير المغرب العربي بقيادة الأمير عبد الكريم الخطابي، ثم لجنة تحرير المغرب العربي، كما استقر فيها عديد المناضلين المغاربة أمثال الشاذلي المكي، أحمد مزغنة، الحبيب بورقيبة، الصالح بن يوسف وغيرهم من الشخصيات التي وضعت لبنة التحرر للمغرب العربي انطلاقا من القاهرة التي لم تبخل عليهم لا بالمال ولا بالإعلام ولا بالمواقف السياسية، فلم يبق لهؤلاء الرجال سوى الانطلاقة الفعلية في العمل المسلح لنيل الاستقلال المنشود.

لكن في الوقت الذي كانت القيادة المصرية تنتظر فيه من حزب الشعب الجزائري أخذ زمام المبادرة بالبدء في التحضير الفعلي للثورة، بدأت بوادر خلاف بين أعضاء حزب الشعب، حيث أصبح في القاهرة مجموعتين متصارعتين على تمثيل الحزب مثلما كان واقع في الجزائر، تيار مصالي الحاج يمثله أحمد مزغنة والشاذلي المكي وتيار المركزيين يمثله أمحمد يزيد وحسين لحول، هذا الانقسام الخطير عصف بكل أماني الشعب الجزائري، كما خيّب آمال القيادة المصرية التي كانت تبني عليهم آمالا في المضي قدما على خطى تونس، وقد نقل لنا قائد المخابرات المصرية فتحي الديب في كتابه "عبدا لناصر وثورة الجزائر صورة دقيقة عن ذلك الصراع حيث قال : "...**ولا أريد أن أستفيض في شرح تلك الصورة السلبية التي وصل إليها ممثلوا الأحزاب...فشعرت وكأنني أعيش وسط جماعة وجدوا أنفسهم فجأة على أبواب كنز يقضي كل واحد على زميله لينفرد ويستحوذ على الغنيمة**"[1]

2- بن بلة، خيضر وآيت أحمد وبداية التحضير الفعلي للثورة من القاهرة:

في الوقت الذي كان كل طرف من الأطراف المتصارعة يسعى لإثبات أحقيته بتمثيل حزب الشعب الجزائري، برز إلى الساحة ثلاثة أشخاص كانوا يمثلون التيار المحايد داخل الحزب، هدفهم التحضير لإطلاق شرارة الثورة مهما كلفتهم الظروف، فكانت هذه نقطة تقاطعهم مع القيادة المصرية التي حاولت قدر المستطاع رأب الصدع لكنها لم تجد إلى ذلك سبيلا.

هؤلاء الأشخاص هم حسين آيت أحمد ثاني رئيس للمنظمة الخاصة الذي تم ارساله للقاهرة بعد الأزمة البربرية سنة 1949 وتعويضه بأحمد بن بلة، هذا الأخير وصل القاهرة بعد فراره من سجن البليدة سنة 1952 أين حوكم بعد اكتشاف المنظمة الخاصة مارس 1950،أما محمد خيضر فقد فر إلى مصر بعد ان تم اكتشاف أمره بضلوعه في عملية بريد وهران 1949،هؤلاء الثلاثة وباقي أعضاء المنظمة الخاصة في الداخل لم ينخرطوا في الجدال القائم بين المصاليين والمركزيين، وركّزوا كل جهودهم على اندلاع الثورة حتى قبل نشوب الصراع، حيث جاء في اشغال الملتقى المغاربي حول جيوش تحرير المغرب العربي أن عبد الحميد مهري لما اتصل به كل من حمادي العزيز والهاشمي الطود مبعوثان من طرف الأمير عبد الكريم الخطابي شهر ديسمبر 1952،لمعرفة رأي الحركات السياسة في الجزائر من عمل مغاربي مسلح ضد الاحتلال الفرنسي، أن رأي كل الحركات كان سلبيا باستثناء محمد بوضياف، مصطفى بن بو العيد،، ديدوش مراد وكريم بلقاسم الذين أبدوا جاهزيتهم للبدء في العمل المسلح من الغد، حيث جاء على لسان محمد بوضياف بأنه مستعد لإعلان 66 عملية عسكرية، كما طلبوا من المبعوثين أن ينتظرا بن بلة في القاهرة للتنسيق معه حول إنطلاق الثورة في الجزائر وباقي البلدان المغاربية.

من هذا المنطلق والمبدأ الثابت في التوجه نحو العمل الثوري، فإن هؤلاء الرجال لم يتأثّروا بالخلاف الناشب بين قيادة الحزب، وصوّبوا جهودهم نحو الهدف المنشود، خاصة لما وجدوه من نيّة خالصة لدى الإخوة المصريين في دعم أي تيار يعمل للاستقلال عن فرنسا، فكان الرهان الحقيقي هو إقناع السلطات المصرية أنهم يختلفون عن الأطراف المتنازعة، وانهم يمثلون ثلة من الشباب آمنوا بلغة السلاح كطريق وحيد لإخراج فرنسا، وهذا ما أقدم عليه بن بلة خلال الاجتماع الذي تم بتاريخ 03 أفريل 1954 بدار الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، ضم ممثلي جميع الأحزاب السياسية وممثل الجامعة العربية لإيجاد طريقة توحد الكفاح. يقول فتحي الديب أنه في هذا الاجتماع تدخل أحد الشبان الجزائريين تدخلا كان له الوقع والأثر في نفسي لما اتسم به من صراحة وصدق في التعبير، ما تميز به عن باقي المتدخلين الذين لم يكونوا يطالبون إلا بالمال فقط، بينما بن بلة وإخوة له من أبناء الشعب الجزائري المخلصين آمنوا إيمانا لا يتزعزع بأن الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير وطنهم.[2]

فهو بهذا قد أعطى. وزملائه معنا جديد للنضال، وبدأ شيئا فشيئا يزيل تلك الصورة السيئة التي رسمها بعض السياسيين الجزائريين في القاهرة [3]، مما جعل القيادة المصرية تضع يدها في يد هؤلاء الشباب، وتهيئ لهم كل الظروف

للمضي قدما في مشروعهم الثوري التحرري، وكان أول بوادر هذا الدعم استقبال الرئيس المصري جمال عبد الناصر لبن بلة من أجل شرح ظروف العمل ونوع الدعم المصري لهم، أين تم تكليف العقيد فتحي الديب ممثلا عن المخابرات المصرية للتواصل مع الثوار الجزائريين وتوفير احتياجاتهم التي تتمثل أساسا في السلاح، وساحات التدريب العسكري.

3- القاهرة القاعدة الخلفية للتحضير لاندلاع الثورة:

بعد أن تأكد كل طرف من النوايا الحقيقة والحسنة للآخر، بدأ التحضير الفعلي للثورة في القاهرة تماشيا مع التحضير الذي كان يقوده أعضاء المنظمة الخاصة بقيادة مصطفى بن بو العيد، ديدوش مراد، كريم بلقاسم، رابح بيطاط، العربي بن مهيدي ومحمد بوضياف داخل الجزائر، يذكر فتحي الديب أن أولى مراحل هذا التحضير بدأت خلال اجتماع 06 أفريل 1954 عندما عرض بن بلة مجموعة وثائق فيها كافة البيانات التي تخص التحضيرات الأولية والاستعدادات المادية والبشرية لانطلاقة الثورة داخل الجزائر، وشرحها شرحا مفصلا[4]،حيث أنه بعد هذا الاجتماع قرر تقديم دعم غير مشروط للثوار الجزائريين، ويمكن أن نذكر جزء من هذا الدعم كما يلي :

أ- الدعم العسكري:

- **تخصيص ميادين للتدريب العسكري:**

من عوامل نجاح أي عمل ثوري هو التحضير العسكري الجيد، سواء من خلال تكوين الأشخاص عسكريا حسب المهمات الملقاة على عاتقهم، أو بتوفير مختلف أنواع الأسلحة استعداد للمعركة، وهذا ما عمل قادة الثورة على تحقيقه ووضعوه نصب أعينهم منذ اللحظة الأولى التي قرّروا فيها التوجه للعمل المسلح ضد الاستدمار الفرنسي، ولما كان الأمر مستحيلا داخل الجزائر خاصة بعد اكتشاف المنظمة الخاصة وما تبع أعضائها من مطاردة وسجن وتعذيب وحشي، قرر الثوار الجزائريون نقل عملهم إلى الخارج فوجدوا في مصر كل ظروف العمل المناسب سواء الرسمية أو الشعبية، حيث وفّرت لهم ميادين للتدريب العسكري قبل اطلاق شرارة أول نوفمبر فكان هؤلاء المجاهدين الرافد الهام والأساسي لتغذية الجبال بالرجال، اتفقت القيادة المصرية مع المناضل أحمد بن بلة وأعطت الحكومة أوامر بأن تضع تحت تصرف الجزائريين مدربين عسكريين من خيرة الضباط المصريين تحت إشراف ضابطين من قيادة المخابرات المصرية هما عزت سليمان وفتحي الديب[5]، فبدأت بمنح جوازات سفر للشباب المتطوع الراغب في الجهاد، و توفير ساحات للتدريب العسكري يتدربون فيها أحدث الخطط والتكتيكات الحربية، "كانت هذه المعسكرات بمثابة قلعة لصعوبة الدخول والخروج اليها، وذلك تفاديا لأي اختراق تنظيمي "وذلك بسبب الأسرار العسكرية التي كانت تحتويها، من أسماء الأعضاء الثوريين، وطرق التحضير للثورة والأشخاص المشرفون على التدريبات. ... [6]

ومن أهم هذه المعسكرات التدريبية أذكر، **معسكر كوبري القبة، معسكر الكتيبة 13** الذي كان مخصصا لتدريب النُّخب من ذوي المستوى التعليمي المعين ، **وكذلك معسكر الهرم، ومعسكر انشاص** الذي يبعد عن القاهرة بحوالي 40 كلم والذي كانت مهامه تكوين فرق كموندوس مثل فرق الضفادع البشرية، أما عن طبيعة الحياة والتدريب داخل هذه المعسكرات، فكانت تتسم بالانضباط والسرية، كان المتدربون يستقضون باكرا عند الفجر، وبعد تناول وجبة الفطور تبدأ مرحلة التكوين النظري، كان الضباط المصريون هم من يشرف على هذه التدريبات، وذلك لقدرتهم وخبرتهم العسكرية في هذا المجال، حيث يقول ضابط جيش التحرير المغرب العربي الهاشمي الطود وأحد المشرفين رفقة بن بلة والجيلالي الميكاري ومحمد ابن إبراهيم القاضي على الاشراف على هذه المعسكرات أن "**الضباط المصريين كانوا يقومون بعملهم بكل إخلاص وتفان** "[7].

كانت التدريبات مخصصة لحرب العصابات تماشيا مع طبيعة الحرب داخل الجزائر، كما كان المتدربون يتعلمون طريقة صنع الأسلحة وتنظيفها وطريقة استعمال الأسلحة الخفيفة مثل رشاشات (بريطا)الايطالية و(طومسون) البريطانية و(كارل غوستار)السويدية و(ستين) المصنعة من طرف الكيان الصهيوني، وقذائف المورتي والهاون، هذا إضافة إلى طريقة صنع الألغام وزرعها، كما لم يهمل القائمون على التدريب المناهج الدراسية خاصة ما تعلق بتاريخ المغرب العربي والتاريخ العسكري، مع التركيز على التمارين الرياضية الشاقة التي يخضع لها كل متدرب حفاظا على لياقته البدنية. [8]

وبعد نهاية التدريب والتأكد من جاهزية الفرد عسكريا وبدنيا واستعداده الذهني للجهاد كان هناك أفراد متخصصون يوصلونهم إلى داخل البلاد للبدء في العمل المسلح ضمن أفراد جيش التحرير، ونذكر هنا مثلا سفينة دينا[9] التي كانت تقل عددا من الجنود الجزائريين الذين تدربوا داخل المعسكرات المصرية ومن أبرزهم الرئيس الراحل هواري بومدين.

ب- تكوين وتدريب مجموعة الضفادع البشرية استعدادا لعمليات عسكرية نوعية في عرض البحر

لم يكتف التدريب على المقاتلين في الأراضي اليابسة فقط، بل ولضرورة الثورة وحاجتها إلى استعمال المياه سواء فيما يتعلق بنقل الأسلحة شحنها وانزالها في مناطق تحتاج إلى خبراء في الغوص، وكذا إمكانية اللجوء إلى عمليات عسكرية نوعية في البحر أو الموانئ، فقد لجأت قيادة الثورة إلى محاولة تشكيل فرقة خاصة من الضفادع البشرية، يتم تجهيزها وتدريبها وفق برنامج خاص من طرف مدربين مؤهلين وفي ساحات تدريب مثالية، ولحسن حظ الثورة أن مصر كانت فيها كل هذه المواصفات وأهمها الدعم اللامشروط من طرف قيادتها السياسية والعسكرية لتحقيق الهدف المنشود، حيث تبنت مصر هذا العمل منذ اللحظة التي طرحها فيها السيد أحمد بن بلة الامر على الجهات المعنية، وقد بدأ تجسيد الفكرة بوصول خمسة من الشباب في 14 جويلية 1956قادمين من غرب الجزائر كان قد أرسلهم محمد بوضياف إلى مصر بهدف التكوين في الغطس، ويذكر الدكتور عيسى حمري أن هؤلاء الشباب هم (يحيى

رحال، عبد الله دباغ، عثمان دامرجي، بن عمر شربال وجودي عبدا لقادر، إضافة إلى ثلاثة شباب كانوا يقيمون في القاهرة وهم أحمد شيبان، مسعود بزة وأحمد بن دريس) [10]،وبمجرد وصولهم تم نقلهم إلى الإسكندرية التي تتوفر على معسكر خاص بهذا النوع من التداريب العسكرية، حيث تكفل بهم مدربون مصريون على أعلى المستوى نذكر منهم الضابط عبد الرزاق وبتكليف شخصي من القيادة العليا المصرية ومتابعة من المكلف بملف الجزائر السيد فتحي الديب، والذين كانوا مطالبين بتدريب الجزائريين وفق أحدث طرق التدريب في مجال الغوص، وقد وصف أحد المدربين هذا الأمر" **بأنه أقوى من التدريب الذي يُقدّم للمصريين أنفسهم، لأنهم لا يملكون هدفا أسمى من استقلال الجزائر**"[11].

وفيما يخص برنامج تدريب هذه الفرقة وحسب شهادة أعضاءها 12كان يشمل :السباحة، الشراع، الغوص، نزع الألغام البحرية شحن ونقل الأسلحة إضافة إلى التمارين الرياضية والبرامج التعليمية التي سبق ذكرها، فكان هؤلاء الشباب يخضعون يوميا لبرنامج مكثف حتى الانتهاء الكامل للبرنامج المسطر، أين أصبح هؤلاء الكوموندو جاهزين لأي عملية نوعية، كما قامت الفرقة بتجارب نوعية وتربّصات ميدانية رفقة الفرق المصرية، حيث حوّلت قاعدة بحرية إسبانية المحاذية لمدينة الناظور المغربية إلى مركز تدريب، بحيث كانت التدريبات قاسية جدا حسب ما قاله دباغ، وتمّ تجهيز هذه الفرقة التي ساهمت في تزويد الثورة بالأسلحة وتلغيم عدة سفن تابعة للعدو، كما لعب مؤسّسوها الأوائل دورا في تكوين بقية الفرق، وتشكيل القوات البحرية الوطنية غداة الاستقلال .وفي نفس الوقت قامت بمهمات حسام فوق الأراضي المصرية، إذ يذكر المجاهد عبد الله دباغ في شهادة له وردت في جريدة الشعب أنه بعد العدوان الثلاثي الذي ترك مساحة معتبرة من الألغام على السواحل المصرية، «**فتح قائد أركان الجيش المصري باب التطوّع لمن يريد المشاركة في انتشال الألغام من البحر، باعتبار أنها عمليّة خطيرة وغير محسوبة العواقب، وبعد لحظات من إنهاء كلمته، لمح قائد الأركان تسعة أيدي مرفوعة في القاعة الكبيرة التي تضمّ مئات الضّفادع البشرية المصرية. طلب من الرجال التسعة التقدّم، ليكتشف لاحقا أنهم جزائريين، مؤكدا أن رجال الضفادع الجزائريين هم الذين انتشلوا ببراعة وثقة نادرة كلّ الألغام المنتشرة في أعماق الساحل المصري**"، ومن بين المهمات التي قام بها هؤلاء الشباب ضمن سلاح البحرية أو كضفادع بشرية هو المساهمة في شحن وإنزال السلاح من على السفن التي كانت تؤمن السلاح للجبال الجزائرية مثل سفينة دينا وسفينة آتوس .[13]

ج-مساهمة مصر في تكوين طيارين جزائريين

لم يهمل قادة الثورة كذلك سلاح الطيران استعدادا لاستعماله في المعركة، حيث أقر ذلك مؤتمر الصومام في وثائقه وقراراته، باعتبار أن ذلك يدخل في تكوين جيش عصري يمكنه مواجهة آليات واستراتيجية العدو، حيث تم تكليف عمر أوعمران بالاستقرار في القاهرة والأخذ على عاتقه مهمة تكوين طيارين عسكريين، أين وجد في القاهرة كل الدعم بفضل توفر الظروف الملائمة من مدربين مهرة وميادين للتدريب، بقيادة الضابط فوزي قائد الكلية

العسكرية، فكان الطلبة المتدربون يتكونون في كل ما هو عسكري وبالضبط سلاح الطيران، حيث كان يتوجب على المتدرب البقاء ثلاث سنوات في كلية هيليوبوليس الحربية، يخضع فيها لبرنامج علمي وعملي متميز ليتحصل على شهادته النهائية في الطيران، ومن بين أهم محاور هذا البرنامج نذكر:

- قوانين عسكرية وتكتيك القيادة – التاريخ العسكري -محاور في الأيديولوجية القومية العربية-التدريب الميداني -التدريب على الأسلحة واستخدامها.... [14]

د-الدور المصري في شراء الأسلحة وإرسالها إلى الجبال الجزائرية:

يُعتبر السّلاح شريان أي ثورة، ونجاحها مرهون بمدى توفره وكيفية الحصول عليه، وسهولة إيصاله لساحة المعركة، وبالنظر إلى حالة الجزائر مطلع الخمسينيات فإن توفير السلاح لن يتأتّى إلا بوجود رجال مخلصين ودعم قوي ليس من طرف أفراد بل تتكفل به دول مؤمنة بفكرة استقلال الجزائر عن فرنسا، في ظل هذه الظروف وجد الجزائريون في مصر السند الحقيقي التي لم تبخل عليهم في تقديم الدعم للحصول على السلاح، رغم ما يمكن أن يُشكل ذلك من تأثير سلبي على علاقاتها بفرنسا وحلفائها. وقد تنوع ذلك الدعم سواء عن طريق المساهمة في شراء السلاح أو نقله إلى داخل الجزائر وفي هذا السياق الرئيس الراحل أحمد بن بلة في برنامج "شاهد على العصر" أنه خلال السنتين ونصف الأوليتين للثورة لم يدخل الجزائر قطعة سلاح من بلدان أخرى باستثناء مصر[15]،ويؤكد هذا الكلام فتحي الديب، حيث يقول بأنه بادرت مصر على الفور ومنذ شهر أكتوبر تطبيقا لتعليمات الرئيس جمال عبد الناصر بإمداد الثورة الجزائرية بالسلاح والذخيرة بمختلف أنواعها، حيث طُرحت طريقتان لمساعدة الجزائريين في مجال السلاح، الأولى هي أن يتم شراء السلاح عن طريق مهربين وتجار سلاح دوليين، والثاني يقوم على تزويد الثورة بسلاح من المخازن المصرية واستخدام سفينة مأمونة لنقل السلاح إلى مناطق الانزال داخل الجزائر، فكان اعتراض عبد الناصر على الطريقة الأولى كونها قد تُعرّض الثورة إلى الخيانة بسبب عدم ائتمان المهربين على الأسرار الحربية، ويضيف فتحي الديب أن القيادة المصرية اتفقت على تخصيص مركب مصري لنقل شحنة سلاح، في الوقت الذي قام الرئيس المصري بالاتصال برئيس الحكومة الليبي مصطفى بن حليم للترتيب معه حول طريقة إنزال الشحنة واخفائها في ليبيا في انتظار تأمين طريق دخولها إلى الجزائر[16]، لذلك قامت السلطات العسكرية المصرية بمعية بن بلة باستئجار أحد المراكب السياحية اسمه **فخر البحار**، وبعد اعداد خطة محكمة للإنزال [17] تحرك المركب إلى وجهته، ليتم نقل الشحنة التي كانت مخبأة في مصنع عسكري، وبالتنسيق بين المخابرات المصرية وأحمد بن بلة وبتكليف من رئيس الحكومة الليبي مصطفى بن حليم تم تخزين الشحنة لمدة 15 يوما في بيت احد المسؤولين الليبيين وهو عبد الحميد درنه ، لتنقل بعد ذلك إلى الحدود الجزائرية الليبية على الجمال ثم إلى الأوراس، فكانت

هذه أول عملية إمداد بالسلاح تصل الجبال الجزائرية قبل انطلاق الثورة1954، تبعتها عدة دفعات، ورغم قلتها إلا أنها كانت الدعم الحقيقي للثوار.[18]

لكن وبالنظر لحاجة الثورة إلى كميات كبيرة مع اتساعها من جهة، وإقدام فرنسا على مضاعفة عدد قواتها العسكرية[19]، كان لابد من العمل على مضاعفة كمية شحنات السلاح، وكانت المشكلة هي إيجاد الوسيلة والطريقة التي يمكن أن تؤمن هذه الحمولة من السلاح، وهكذا بدأ الأمر يتسع لشحنات أكبر والتي كان لابد من إيجاد وسيلة أهم وأضمن لإرسالها لداخل الجزائر، فلم يكن أمام بن بلة سوى اللجوء لاستعمال مركبات أكبر، وهو الحل الذي وافقت عليه السلطات المصرية بأن تتكفل بإيجاد السفن التي تضمن حمل شحنات كبيرة، حيث كانت الشحنة هذه المرة تتجاوز ال 600 طن من السلاح مما استوجب البحث عن سفينة كبيرة تستطيع حمل هذه الشحنة، يقول فتحي الديب أنهم بحثوا في كل الموانئ المصرية لكنهم لم يعثروا على سفينة باستطاعتها القيام بهذه المهمة، وبعد لقاء بتاريخ 04 جانفي 1955 بين بن بلة واللواء عزت سليمان تم الاتفاق على استئجار السفينة دينا من الأميرة الأردنية دون أن يتم إعلامها بالمهمة الحقيقية لها [20] ، وخلال اجتماع في بيت الديب ضم كل من بن بلة وبوضياف، تم الاتفاق على خطة نقل السلاح وذلك بدراسة جيدة واستكشاف لشاطئ الإسكندرية والذي اختير كمنطقة للشحن، كانت تطل على منطقة برج العرب، ثم أعطى الأمر بشحن الكمية المخبأة في أحد المخازن التابعة للجيش المصري منذ 01 فيفري1955. انطلقت السفينة في 21مارس 1955 وعلى متنها أكثر من 600 طن من السلاح بمختلف أنواعه، يقودها نخبة من الطلبة الذين تم تجنديهم للثورة، ومنهم هواري بومدين، عبد الرحمن حماد، عبد العزيز مشري، حسين محمد، عيفاوي محمد. ... وبوصول شحنة السفينة دينا استطاعت الثورة أن تفك الحصار ويحقق المجاهدون نوعا من التوازن في ساحة القتال[21].

لم يتوقف العمل على توفير السلاح بل كان الثوار ومن خلفهم القيادة المصرية كل مرة تسعى إلى البحث عن طريقة جديدة ومركب جديد لحمل ما توفر من شحنات السلاح تزامنا مع بداية وصول الدعم العربي خاصة السعودي، بعدما تبرع العاهل السعودي الملك فيصل بمبلغ قيمته 100 ألف جنيه مصري لفائدة الثورة الجزائرية وذلك بتاريخ 16 أوت 1955 تسلمها قائد المخابرات فتحي الديب بحضور السيد جواد زكريا الوزير المفوض بالسفارة السعودية[22]، ففي شهرسبتمبر1955 تم تجهيز شحنة جديدة من الأسلحة، بلغت أكثر من 08 أطنان تم نقلها على متن سفينة أخرى تدعى "**الحظ السعيد**" وبنفس الطريقة، تسلمها محمد بوضياف بتاريخ21سبتمبر1955.

وبعد فترة قصيرة، كان بن بلة قد أمّن شحنة جديدة، تم إرسالها على متن سفينة تدعى دافاكس، تم إنزالها يوم20 ماي 1956 بمدينة سبتة الإسبانية غرب الجزائر، وقال عبد الناصر عن هذا العمل: **"إن ما وصل للإخوة الجزائريين من سلاح يعطي لجيش التحرير القدرة على التصدي لأي هجوم فرنسي، وسيدعم موقف الكفاح الجزائري في مواجهة ما يتخبط فيه من مؤامرات"**[23].

هـ-أشكال أخرى من الدعم المصري للثورة:

من أشكال الدعم الأخرى للثورة التحريرية من طرف الأشقاء المصريين، نذكر الدعم الإعلامي، الدعم السياسي وتجسّد في موقف مصر في الأمم المتحدة أو جامعة الدول العربية، إضافة إلى الاعتراف بالحكومة المؤقتة واستقبالها كل زعماء الثورة على مدار سنواتها السبع على أراضيها، وكذلك الدعم الشعبي، حيث كان لها الأثر البارز في استمرار الثورة عبر مختلف مراحلها.

أما بالنسبة **للدعم الإعلامي** لا يجب أن ننسى ذلك الدور الكبير والهام الذي قامت به إذاعة صوت العرب في نقل أخبار الثورة لكافة أقطار العالم العربي والإسلامي مستمرة في خطها الافتتاحي الذي رسمه قادة ثورة يوليو، بدعم القضايا العربية وكل حركات التحرر انطلاقا من القاهرة فكانت بذلك كانت السبّاقة في التعريف بالثورة والوقوف في وجه الاعلام الفرنسي خاصة في مرحلتها الأولى أين كانت الثورة لا تزال في مرحلة الانطلاقة، ويقول فتحي الديب أنه بعد إخباره من طرف بن بلة باستعداد الجزائريين لإعلان الثورة اتصل بأحمد سعيد مسؤول إذاعة صوت العرب من أجل التحضير الفعلي لبث كل ما له علاقة بالثورة الجزائرية لدعم الجزائريين والتأثير في الرأي العالمي والعربي، وكان أول ما قامت به صوت العرب هو إذاعة بيان أول نوفمبر من على أمواجها فكان بمثابة زلزال ضرب كيان الفرنسيين، ومن ضمن ما جاء في بيانها على أن ما حدث اليوم في الجزائر هو إعلان كفاح عظيم من أجل الحرية والعروبة "[24] ، فكانت بذلك سلاحا فتاكا لا يقل تأثير مذيعيه عن تأثير المجاهدين وعن لغة الرصاص الذي كان يصدح من جبال الجزائر حيث قدرت السلطات الاستعمارية أن عدد متتبعي برامج صوت العرب من الجزائريين قد ارتفع من 10000 شخص سنة 1954 الى 127 الف شخص سنة 1955 أي بعد سنة واحدة من اندلاع الثورة فقط، فأصبحت صوت العرب لسان كل جزائري حر فلم يخل بيت جزائري من وجود مذياع مضبوط على تردد قناة إذاعة صوت العرب لما تقدمه هذه الإذاعة من برامج توعوية وحماسية تدعم بها الثورة، ومن بين النشاطات المميزة للإذاعة أنها أفردت حصصا خاصة بالثورة ينشطها شخصيات جزائرية مثل أحمد توفيق المدني، تركي رابح لعمامرة، سعد دحلب وغيرهم ممن كانوا يتخذون من صوت العرب منبرا لشرح أهداف الثورة والدعوة لنصرتها وكشف ألاعيب وزيف فرنسا. فكانت تذيع برنامجين باللغتين العربية والفرنسية لهذا الأمر.

لهذا السبب فإن السلطات الاستعمارية قد صنفت إذاعة صوت العرب من أكثر الإذاعات والوسائل الإعلامية تأثيرا على الجزائريين وتحريضا على فرنسا، لذلك قامت فرنسا بمحاولة زرع وسائل للتشويش على نشاطها وموجاتها داخل الجزائر حسب جريدة المجاهد الصادرة بتاريخ 25جانفي 1960

من جهتها كانت وزارة الاعلام المصرية وباسم الحكومة المصرية تصدر بيانات في كل مناسبة تسمح لها بذلك منددة بالسياسة الفرنسية، مثل ما وقع خلال مظاهرات 11 ديسمبر1960 عندما قامت بإذاعة بيان شديد اللهجة عبّرت فيه عن استنكار مصر من المجازر التي ارتكبتها فرنسا ضد الجزائريين العزل خلال مظاهرات سلمية منادية بحق الشعب الجزائري في استقلاله، حيث اعتبرت أن هذا ضد حقوق الانسان وأنها محرقة حقيقية. [25]

و-الدعم السياسي والتضامن الشعبي:

يقول المؤرخ الفرنسي جيلبار مينيي بأن الدول العربية قدمت دعما معنويا وسياسيا كبيرا لجبهة التحرير الوطني، الدعم الأساسي كان من طرف جمهورية مصر العربية، وكذا باقي الدول العربية عن طريق جامعة الدول العربية وضمن منظمة الأمم المتحدة، وحتى مختلف المؤسسات الدولية الاجتماعية والنقابية الخ. ...، حيث وجدت الثورة الدعم المطلق من طرف مصر والدول العربية الأخرى فكانت في كل مرة تبدي تأييدها وتضامنها المطلق مثل الذي حصل للجزائريين خلال معركة الجزائر، أو مظاهرات 11 ديسمبر عندما نظم الشعب المصري مظاهرات حاشدة في شارع التحرير أكبر الشوارع في القاهرة منددين بالاستعمار الفرنسي، أو حتى خلال المفاوضات عندما قامت جامعة الدول العربية بدعم موقف الجزائر في موقفها بوحدة أراضيها بما فيها الصحراء الجزائرية[26].

ومما يستوجب ذكره هو قيام كل المنظمات الجماهيرية والسياسية الرسمية في مصر بدعمها اللامشروط للثورة الجزائرية، فكانت تقام الصلوات في المساجد والكنائس المصرية، كما كانت تنظم في مصر الأيام التضامنية تجمع فيها التبرعات لصالح الشعب الجزائري فمثلا في شهر أكتوبر 1957 قام الشعب المصري بالتبرع بيوم من راتبه الشهري حيث بلغت قيمة التبرعات حوالي 170الف جنيه مصري أي حوالي 170مليون فرنك فرنسي، من جهته تبرع الرئيس المصري جمال عبد الناصر سنة 1958 براتب شهر كامل للثورة، إضافة إلى اقتطاع نسبة معينة من مداخيل شباك السينما لصالح الثورة، دون أن ننسى استعمال السنيما كقوة تأثير وذلك من خلال تصوير أشرطة وأفلام حول الثورة ولعل أهمها فيلم جميلة بوحيرد الذي أحدث ضجة كبيرة وثورة في السنيما الثورية وحقق نجاحا باهرا عندما قدّم صورة عن كفاح الشعب الجزائري والجرائم التي يتعرض لها لا سيما النساء من خلال تسليط الضوء على المجاهدة جميلة بوحيرد. [27]

4- رد الفعل الفرنسي من الدعم المصري للثورة:

منذ اللحظة الأولى التي اندلعت فيها الثورة وجّهت السلطات الاستعمارية أصابع الاتهام إلى مصر في محاولة يائسة لثنيها عن الدور الذي كانت تقوم به في سبيل استقلال الجزائر، من أجل هذا قام الاعلام الفرنسي بشن حملة ضد مصر بالدرجة الأولى باعتبارها مركز التخطيط والدعم اللوجيستيكي للثورة الجزائرية[28]

بدأت هذه الصحف في أول الأمر بنشر مقالات في صحفها اليومية مثل لوموند، ويومية لورور، باري ماتش. ...،كانت تسعى لتأكيد نظرية المؤامرة لما يحدث في الجزائر، فحسب مقالاتها فإن القاهرة هي المحرك الأساسي للأحداث الدائرة في الجزائر، فهذا الصحفي ج.م فارو فيكتب في جريدة لوفيغارو **Le Figaro**،في 02 نوفمبر 1954 بأن الجامعة العربية وأولئك الذين يعيشون في المنفى في القاهرة يمارسون ضد فرنسا سياسة الأرض المحروقة، وأن فرنسا لا يمكن لها أن تحارب طويلا ضد الأشباح إذ لا بد ان تُرفع الأقنعة يوما ما "، أما الصحفي روبير بوني من جريدة لورو **L'Aurore** يكتب بتاريخ 05 نوفمبر 1954" **بأن الذين نفذوا العمليات يتلقون الأوامر من الخارج**"، أما جريدة لوموند **LE Monde** فكتبت بتاريخ 03 نوفمبر بأن "**إذاعة صوت العرب لم تعد تميز بين بلدان الحماية والجزائر الفرنسية** " في إشارة إلى أن الجزائر قضية داخلية [29]،من جهتها قامت الصحف الفرنسية بحملة ضد معسكرات التدريب التي كانت تسخرها مصر لصالح الثورة الجزائرية خاصة بعد التأكد من أنها تقوم بتدريب الجنود الجزائريين والمغاربة عموما في حربهم ضد الفرنسيين وذلك بعد القاء القبض على حمادي العزيز المدعو الريفي في جبال تيزي وزو بتاريخ 22 أفريل 1955 [30].

من هذه المقتطفات الصحفية التي تمثل موقف السلطة الرسمية في فرنسا يتّضح لنا ان فرنسا كانت تتحين الفرصة للانتقام من مصر، وفي أول مناسبة سانحة لها قامت بالمشاركة في العدوان الثلاثي في اكتوبر1956 رفقة بريطانيا والكيان الصهيوني وكانت فرنسا من أشد المتحمسين لشن هجومات عسكرية على مصر حيث قال ڤي مولي آنذاك لرئيس وزراء بريطانيا بأن فرنسا مستعدة للقيام بعملية عسكرية ولو لوحدها ضد مصر.

ومن بين المواقف الأخرى التي قامت بها فرنسا هو تجنيدها للنائب العام السويسري روني دوبوا **René Dubois** كجاسوس لمصالحها ضد المصالح المصرية متمثلة في السفارة المصرية في سويسرا في سابقة خطيرة في الأعراف الدولية كادت أن تؤدي إلى أزمة بين البلدين، وعند اكتشاف الأمر وسجن النائب العام أقدم على الانتحار وكان ذلك سنة 1957 [31].

خاتمة:

تبقى مصر بشهادة الفرنسيين أنفسهم من أهم الدول التي قدّمت الدعم المادي والمعنوي للثورة التحريرية، حيث لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نحصر هذا الدعم في هذه الصفحات المعدودة، فكان المصريون يعتبرون أن القضية الجزائرية قضيتهم، وأن استقلال مصر وحريتها لا يتم إلا باستقلال الجزائر، من أجل هذا سخّرت القيادة المصرية ومنذ اللحظات الأولى لاندلاع الثورة كل امكانياتها لدعم الجزائريين، فكانت إذاعة صوت العرب منبرا للثورة، وكانت الثكنات العسكرية ميدانا لتدريب الجنود، كما كانت موانئ مصر منطلقا لتسليح الثورة، أما الحكومة فكانت الناطق باسم الجزائر في المحافل الدولية، لتكون بذلك مصر قاطرة الدول العربية لدعم الثورة حتى تحقق الاستقلال.

ملاحق :

الملحق 01: صورة لمعسكر انشاص (مصر) لتدريب المجاهدين الجزائريين ويظهر في الصورة الرئيس الراحل هوراي بومدين (المصدر كتاب الهاشمي الطود،خيار الكفاح المسلح)

الملحق02: صورة لمجموعة من الجنود الجزائريين في معسر تدريب في القاهرة، يتوسطهم الرئيس الراحل أحمد بن بلة، المصدر نفسه)

الملحق الثالث: عبارة عن وثيقة أرشيفية من الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي تحتوي تقرير عن إقدام إذاعة صوت العرب في 09 ديسمبر1956بنشر شهادة مجاهد جزائري حول معركة جبل طارق بعين البيضاء بتاريخ 28نوفمبر1956، المصدر الأرشيف الدبلوماسي الفرنسي، Afrique -Levant، 1959-1953 Algérie،

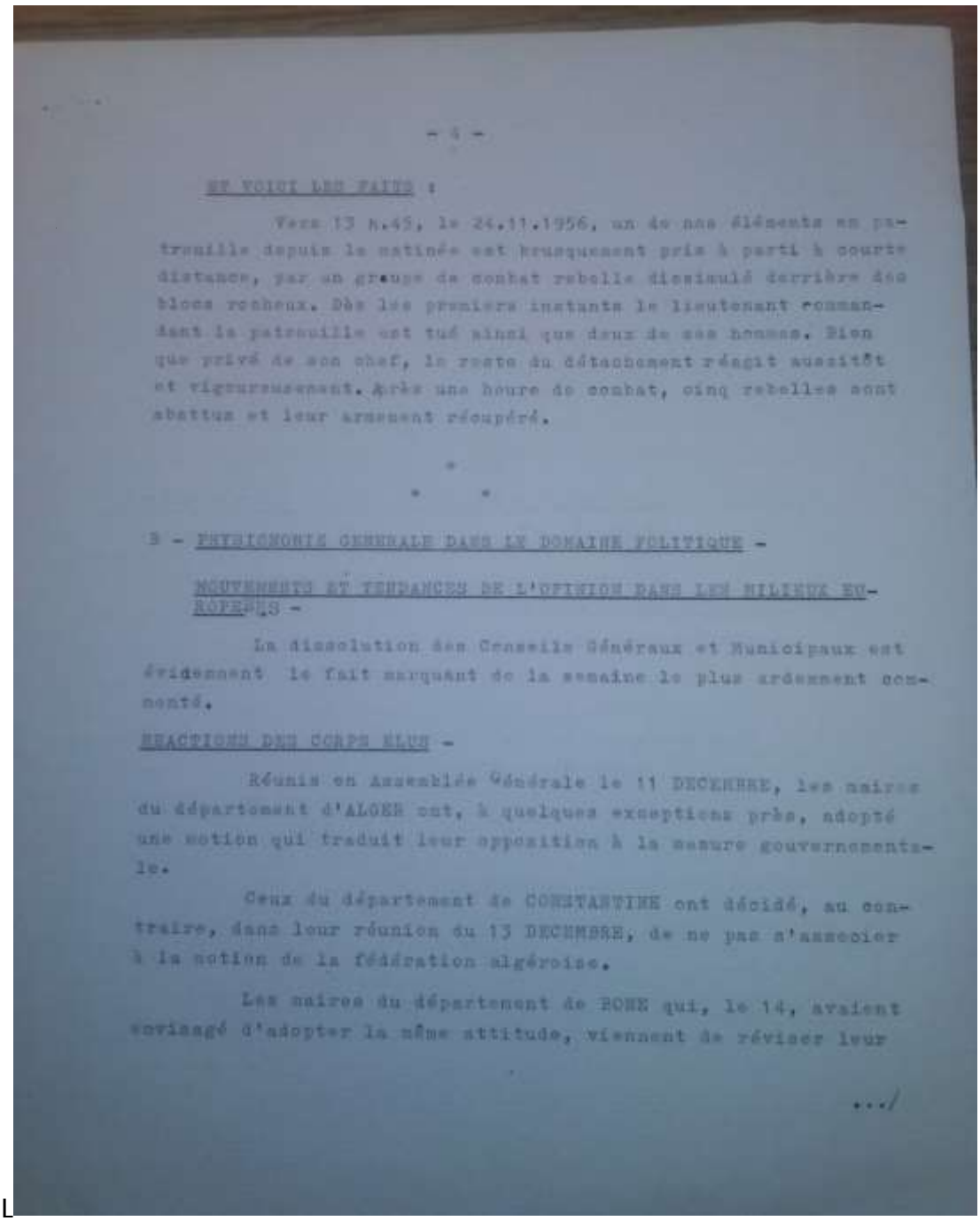

- 4 -

ET VOICI LES FAITS :

Vers 13 h.45, le 24.11.1956, un de nos éléments en patrouille depuis la matinée est brusquement pris à partie à courte distance, par un groupe de combat rebelle dissimulé derrière des blocs rocheux. Dès les premiers instants le lieutenant commandant la patrouille est tué ainsi que deux de ses hommes. Bien que privé de son chef, le reste du détachement réagit aussitôt et vigoureusement. Après une heure de combat, cinq rebelles sont abattus et leur armement récupéré.

*
* *

B - PHYSIONOMIE GENERALE DANS LE DOMAINE POLITIQUE -

MOUVEMENTS ET TENDANCES DE L'OPINION DANS LES MILIEUX EUROPEENS -

La dissolution des Conseils Généraux et Municipaux est évidemment le fait marquant de la semaine le plus ardemment commenté.

REACTIONS DES CORPS ELUS -

Réunis en Assemblée Générale le 11 DECEMBRE, les maires du département d'ALGER ont, à quelques exceptions près, adopté une motion qui traduit leur opposition à la mesure gouvernementale.

Ceux du département de CONSTANTINE ont décidé, au contraire, dans leur réunion du 13 DECEMBRE, de ne pas s'associer à la notion de la fédération algéroise.

Les maires du département de BONE qui, le 14, avaient envisagé d'adopter la même attitude, viennent de réviser leur

.../

L

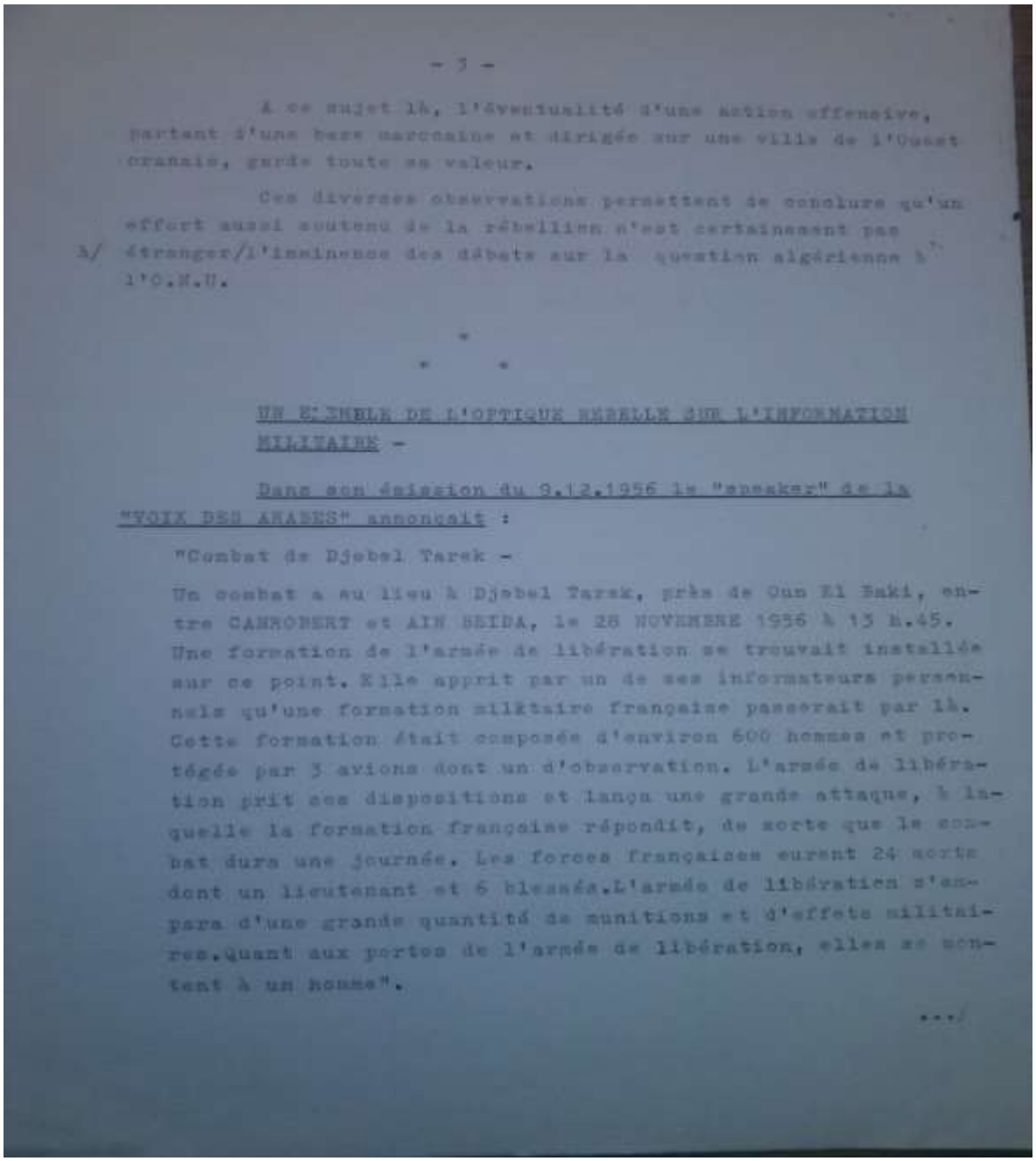

- 3 -

A ce sujet 1h, l'éventualité d'une action offensive, partant d'une base marocaine et dirigée sur une ville de l'Ouest oranais, garde toute sa valeur.

Ces diverses observations permettent de conclure qu'un effort aussi soutenu de la rébellion n'est certainement pas
3/ étranger/l'imminence des débats sur la question algérienne à l'O.N.U.

* * *

UN EXEMPLE DE L'OPTIQUE REBELLE SUR L'INFORMATION MILITAIRE -

Dans son émission du 9.12.1956 le "speaker" de la "VOIX DES ARABES" annonçait :

"Combat de Djebel Tarek -

Un combat a eu lieu à Djebel Tarek, près de Oun El Baki, entre CAMROBERT et AIN BEIDA, le 28 NOVEMBRE 1956 à 13 H.45. Une formation de l'armée de libération se trouvait installée sur ce point. Elle apprit par un de ses informateurs personnels qu'une formation militaire française passerait par là. Cette formation était composée d'environ 600 hommes et protégée par 3 avions dont un d'observation. L'armée de libération prit ces dispositions et lança une grande attaque, à laquelle la formation française répondit, de sorte que le combat dura une journée. Les forces françaises eurent 24 morts dont un lieutenant et 6 blessés.L'armée de libération s'empara d'une grande quantité de munitions et d'effets militaires.Quant aux pertes de l'armée de libération, elles se montent à un homme".

.../

الهوامش:

1- فتحي الديب، **عبد الناصر وثورة الجزائر**،دار المستقبل العربي،القاهرة 1974،ص25 [1]

[2] - المصدر نفسه، ص25

[3]- محمد قدور، **أحمد بن بلة ودوره في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر**، رسالة ماجستير نوقشت في قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2004، إشراف الدكتورة يحياوي مسعودة.

[4]-فتحي الديب، المصدر السابق، ص.35

[5] -Le Monde, André Blanchet**, un Entretien Avec Hamadi el Riffi Ephémère Conseiller Militaire Des Hors-la-Loi de Kabylie 22 avril 1955.**

[6]-الهاشمي الطود، **خيار الكفاح المسلح**، حوار سيرة ذاتية، سليكي أخوين،2018، ص208

[7]-نفسه، ص 212

[8]- نفسه، ص214

[9]-للمزيد من المعلومات عن شحنة السفينة دينا من السلاح أنظر Bozar,Nadir,L'Odyse de Dina ,Ed ENAL,Alger1993

[10]-عيسى حمري، **تكوين كوموندو فرق الضفادع البشرية أثناء الثورة التحريرية 1956-1962**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد الثاني، العدد الرابع، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، جويلية 2020.

[11]- نفسه، ص 4

[12]- شهادة عثمان دامرجي، التلفزيون الجزائري، القناة الثالثة، حصة حول كوموندو الضفادع البشرية، 25 ديسمبر2011

[13]-الضفادع البحرية، القوة الخفية للثورة التحريرية، العدد 17199، جريدة الشعب،03 ديسمبر2016

[14]-حول هذا الموضوع يرجى مطالعة مقال للدكتور عيسى حمري، **التكوين في سلاح الطيران أثناء الثورة التحريرية**، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المركز الوطني للدراسات والبحث في التاريخ العسكري الجزائري، جانفي 2020.

[15]-أحمد بن بلة، برنامج شاهد على العصر، قناة الجزيرة، الحلقة الثالثة، أكتوبر 2003.

[16]-فتحي الديب، المصدر السابق، ص 62-63

[17]-كانت الخطة على النحو التالي: -الإنزال على المكان المعين على الخريطة:

-اقتراب السفينة بدون أنوار وتستقر على بعد ميل من مكان الإنزال.

- يعطي المركب فور وصوله إشارة بضوء أبيض.

-المتواجد بالشاطئ يعطي ضوء طويل لمدة دقيقة.

-يرد المركب بضوء أبيض، وإذا لم يرد الشاطئ يعيد المركب الإشارة بعد خمس دقائق.

- بعد تبادل الإشارات يطفئ المركب جميع الإشارات ويتحرك إلى أقرب نقطة في الشاطئ وفي نفس الوقت تقترب المراكب الموجودة على الشاطئ إلى المركب لتفريغ الشحنة.

- إذا كانت حالت الجو غير مناسبة أو حدث أي مشكل تعاد العملية في الليلة الموالية.

- كل مواعيد الإنزال تكون بالتوقيت العالمي

[18].- بن بلة، المصدر السابق، أنظر كذلك فتحي الديب، المصدر السابق، ص 85

- [19] يذكر المؤرخ الفرنسي جون شارل جوفري أن عدد القوات البرية الفرنسية ارتفع من 58 ألف جندي نهاية نوفمبر1954 إلى حدود 381ألف لغاية أوت 1956 أي بزيادة ستة(06) أضعاف تقريبا، أنظر

Jean-Charles Jauffret, **Militaires et guérilla dans la guerre d'Algérie** ; ed complexe Montpellier 2001, p22.

[20]-أنظر تصريح بن بلة في برنامج شاهد على العصر

[21] - للاطلاع أكثر على القصة الكاملة للسفينة دينا أنظر كتاب Nadir Bazar, l'Odyssée de Dina, Ed EN

[22]-فتحي الديب، المصدر السابق، ص112

[23]- نفس المصدر، ص 200

[24]-الأحمر قادة، **إذاعة صوت العرب ودورها في خدمة الثورة الجزائرية 1954-1962**، مجلة آفاق الفكرية، جانفي 2014،ص04

[25] - Gilbert Moynier ;**Histoire Intérieure du FLN 1954-1962.**Casbah Edition ;Alger 2003 ;p571

[26] - Ibid. p570.

[27] - Ibid. p571.

[28]-فتحي الديب، المصدر السابق، ص77

[29]-محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، موفم للنشر، الجزائر 1994، ص23

[30] -le Monde ;22 avril 1955

[31]-للمزيد حول هذا الموضوع انظر مقالنا: قدور **محمد، قضية تجنيد النائب العام السويسري روني دوبوا كجاسوس ضد الثورة التحريرية 1956-1957**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد 10، 2009، ص100-114.